المخطوطات والوثائق الليبية بمكتبة أحمد بابا التمبكتي بمالي
(الوثائق الغدامسية أنموذجاً)

نصر الدين بشير العربي
جامعة المرقب – ليبيا
Nisser2012@yahoo.com

خالد محمد مرشان
جامعة المرقب – ليبيا
Rmkh1975@yahoo.com

الملخص

إن الوثائق والمخطوطات كيف كان مضمونها ونوعها وحجمها هي التي تحفظ تاريخ الأمم ومعارف الإنسانية، ومن ثم نقلها للأجيال القادمة، واعتبار الأمم بالوثائق والمخطوطات إيذان وعنوان على إدراكها لقيمتها وأهميتها، ومن هنا يأتي الاهتمام بالوثائق القديمة والمحافظة عليها التي لا تزال تحتفظ بتاريخ الأمة ومعارفها.

الوثائق الليبية شأنها في ذلك شأن بقية الوثائق العربية المتواجدة في المكتبات والخزائن في كثير من بلدان العالم، فكان بذلك لتلك الوثائق الليبية " الغدامسية " دورها في نشر العلم والمعرفة في مدن افريقيا فيما وراء الصحراء التي وصلت إليها، كما أسهمت في تشييد صرح مكتبة أحمد بابا التمبكتي بمدينة تمبكتو بدولة مالي.

ومكتبة أحمد بابا التمبكتي واحدة من آلاف الخزائن التي تحتفظ بالوثائق الغدامسية التي كانت تتداول فيما بين تجار مدينة غدامس وتجار مدينة تمبكتو ، ومن خلال الوثائق التي اطلاعنا عليها من مكتبة آل البخاري والمحفوظة في مكتبة أحمد بابا بمدينة تمبكتو ، وما أدلى به الدكتور الدالي الذي زار المكتبة وعاين تلك الوثائق الغدامسية وما تتعرض له من نهب وسلب ، يسلط هذا البحث الضوء على فترة تاريخية مهمة منذ تأسيسها أبان فترة أحمد بابا التمبكتي إلى يومنا هذا، وقد حددت الدراسة إشكالية مفادها من هو مؤسس مكتبة أحمد بابا التمبكتي في مالي ؟ وما هي أهم الوثائق الليبية " الغدامسية " المحفوظة بالمكتبة ؟ وما هي العلاقة التي كانت سائدة بين مدينة تمبكتو وغدامس ؟ وكيف هي وضعية تلك الوثائق بمكتبة أحمد بابا التمبكتي؟

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من الوثائق المهمة من أرشيف مكتبة آل البخاري ، وأخرى من أرشيف مركز البحوث والدراسات الأفريقية ، بالإضافة لبعض المصادر والمراجع المتنوعة مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي وذلك لدراسة مختلف الجوانب حول مكتبة أحمد بابا التمبكتي في تلك الفترة والتغيرات التي رافقتها حتى الوصول إلى أدق وأعم النتائج من خلال استعراضنا لكافة الجوانب لتلك الوثائق.

مقدمة

إن الوثائق والمخطوطات كيف كان مضمونها ونوعها وحجمها هي التي تحفظ تاريخ الأمم ومعارف الإنسانية، ومن ثم نقلها للأجيال القادمة، واعتبار الأمم بالوثائق والمخطوطات إيذان وعنوان على إدراكها لقيمتها وأهميتها، ومن هنا يأتي الاهتمام بالوثائق القديمة والمحافظة عليها التي لا تزال تحتفظ بتاريخ الأمة ومعارفها.

والوثائق الليبية شأنها في ذلك شأن بقية الوثائق العربية المتواجدة في المكتبات والخزائن في كثير من بلدان العالم، فكان بذلك لتلك الوثائق الليبية " الغدامسية " دورها في نشر العلم والمعرفة في مدن أفريقيا فيما وراء الصحراء التي وصلت إليها، كما أسهمت في تشييد صرح مكتبة أحمد بابا التمبكتي بمدينة تمبكتو بدولة مالي.

تحتفظ مكتبة أحمد بابا التمبكتي بآلاف الخزائن التي تحوي عدة وثائق ومخطوطات متعددة المواضيع، ومن أبرز تلك الوثائق، الوثائق الغدامسية التي تكشف عن ما كان يتداول فيما بين تجار مدينة غدامس وتجار مدينة تمبكتو ، ومن خلال الوثائق التي اطلاعنا عليها من مكتبة آل البخاري والمحفوظة في مكتبة أحمد بابا بمدينة تمبكتو ، وما أدلى به الدكتور الهادي الدالي الأستاذ بجامعة الزاوية الذي زار المكتبة وعاين تلك الوثائق الغدامسية وما تتعرض له من نهب وسلب وإهمال، يسلط هذا البحث الضوء على فترة تاريخية مهمة منذ تأسيسها إبان فترة تولي شؤونها أحمد بابا التمبكتي إلى يومنا هذا، وقد حددت الدراسة إشكالية مفادها من هو مؤسس مكتبة أحمد بابا التمبكتي في مالي ؟ وما هي أهم الوثائق الليبية " الغدامسية " المحفوظة بالمكتبة؟ وما هي العلاقة التي كانت سائدة بين مدينة تمبكتو وغدامس؟ وكيف هي وضعية تلك الوثائق بمكتبة أحمد بابا التمبكتي؟ .

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من الوثائق المهمة من أرشيف مكتبة آل البخاري، وأخرى من أرشيف مركز البحوث والدراسات الأفريقية، بالإضافة لبعض المصادر والمراجع المتنوعة. مستخدمين المنهج الوصفي التحليلي وذلك لدراسة مختلف الجوانب حول الوثائق الغدامسية بمكتبة أحمد بابا التمبكتي في تلك الفترة والتغيرات التي رافقتها حتى الوصول إلى أدق وأعم النتائج من خلال استعراضنا لكافة الجوانب لتلك الوثائق.

اولا: التعريف بمكتبة أحمد بابا التمبكتي ومؤسسها وأحمد بابا وأهم مؤلفاته بالمكتبة:

أ- التعريف بالمكتبة ومؤسسها:

تعود المبادرة الأولى في إنشاء مكتبة أحمد بابا التمبكتي بمدينة تمبكتو [1] إلى العلامة أحمد بن عمر بن محمد أقيت التمبكتي[2]، فهو من أهل تمبكتو وولد بها عام 1456 م وهو جد لأحمد بابا التمبكتي الذي وصفه بأنه :" كان خبيراً فاضلاً خالصاً متورعاً على السنة والمروءة .. فقيها نحوياً لغوياً عروضاً محصلاً بارعاً حافظاً معتنياً بتحصيل العلم ونسخ كتبه، كتب بخطه عدة دواوين كثيرة وجمع كثيراً من الفوائد والتعاليق [3] ، ويتضح من هذا النص أنه كان معاصراً لحكم الأسكيا محمد الكبير[4] ومساهماً في إثراء الحياة الثقافية والفكرية في عهده فهو من أفذاذ العلماء المتمكنين من اللغة العربية والنحو[5] .

أما في مجال العلم، فقد وضح لنا البرتلي صاحب كتاب فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور هذه الناحية قائلاً : " اعتني بالعلم طوال عمره، فكتب كتباً عديدة بخطه مع فوائد كثيرة وترك نحو سبعمائة مجلداً أخده عن جده لأمة الفقيه اندغ محمد وعن خاله الفقيه المختار النحوي .. توفي رحمه الله ..عام ثلاثة وأربعين وتسعمائة عن نحو ثمانين سنة[6] ..".ثم تولى من بعده الإشراف على جمع المخطوطات والوثائق وتصنيفها فيما بعد في مكتبة آل التمبكتي ، أحمد بابا التمبكتي ، والذي نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء عليه وتوضيح أهم مؤلفاته العلمية والتي عرفت فيما بعد هذه المكتبة العلمية بمكتبة أحمد بابا التمبكتي .

والمكتبة عبارة عن بناء تم تشييده في وسط مدينة تمبكتو وقد تم بناء غرفة كبيرة تحتوي على تسعة آلاف مخطوطة ، من أقدم المخطوطات الموجودة بها ترجع إلى القرن السابع للهجرة[7] والآن تحولت المكتبة إلى مركز أحمد بابا التمبكتي ، الذي أسس عام 1970م ، بمبادرة من "اليونيسكو" ، وشرع في العمل رسمياً عام 1977م بدعم مالي من دولة الكويت ،وقد تحول هذا المركز منذ يوليو عام 1999م ، إلى معهد أحمد بابا للدراسات العليا و البحوث الإسلامية ، فيحتوي اليوم على"18" الفاً مخطوط تقريباً[8] ، ويعد أحد أغنى المراكز و أكبرها من حيث التوثيق في إفريقيا جنوب الصحراء ، فمن هو أحمد بابا التمبكتي ؟

ب – التعريف بأحمد بابا التمبكتي وأهم مؤلفاته :

أحمد بابا التمبكتي هو أحمد بابا بن كدالة بن مكي بن نيق بن لف بن يحي بن تشت بن تنغير بن جيرالي بن النج بن أبي بكر الصنهاجي المساني السوداني التكروري التمبكتي ، ولد في تمبكتو علم 1556م[9] ، ونشأ فيها ، كان نتاجاً طبيعياً للحركة الثقافية التي انتظمت في عهد الأسكيا محمد الكبير، فقد كان أفراد أسرته من الذين احتضنهم الأسكيا وشملهم برعايته، وينتمي أحمد بابا إلى أسرة

اشتغلت بالعلم والتدريس والقضاء، فتعلم على يد جده الحاج أحمد وأبيه الحاج أحمد بن أحمد، حيث تلقى على أيديهم المبادئ الأولى للعلوم الإسلامية، وقد عرفه السعدي بكونه :" العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره البارع في كل فن من فنون العلم.. فجد واجتهد في بداية أمره بخدمة العلم وشهدوا له أشياخه بالعلم ، وفي الغرب اشتهر أمره وانتشر ذكره وسلم له علماء الأمصار الفتوى وكان قاضياً عند الحق ولو كان من أدنى الناس ولا يداهن فيه ولو للأمراء والسلاطين(10) .."

وألف ما يزيد على مائة مؤلف ، وتتلمذ على يديه عدد من الطلاب ، منهم عبد الواحد السجلماسي مفتي مراكش(11) ، و أبو العباس قاضي مكناس(12) ، وأبو القاسم بن النعيم الغاتي قاضي الجماعة بفاس(13) ،كما درس عليه عبد الرحمن السعدي، ومصطفى بن أحمد بن محمود بن أبي بكر بغيغ وغيرهم مكث أحمد بابا سنتين بمدينة مراكش ، ثم غادرها إلى بلاد تمبكتو يوم الأحد الحادي والعشرون من رمضان عام 1004م ، وتوفي أحمد بابا في تمبكتو بعد أن قضى عشرين سنة من حياته في التعليم بعد رجوعه من منفاه وذلك سنة 1627 ، وقيل في سنة 1623 م(14) .

ويتضح من خلال ما ورد ، أن دور أحمد بابا في إرساء جذور الحضارة العربية الإسلامية في السودان الغربي كان فعالاً وإيجابياً وما إطلاق اسمه على مركز الوثائق والمخطوطات الموجودة حالياً في تمبكتو إلا دليلاً على دوره المتميز في إثراء الحياة العلمية والثقافية في مالي ومجتمع السودان الغربي .

كان الشيخ أحمد بابا – كما قدمنا – يغرف في علومه من بحر ، وذلك بفضل ما استفاده من دراسته وتحصيله من العلماء الكبار في مراكش وفاس ومكناس ، ومن ادامته النظر في المراجع والمضان المختلفة طيلة حياته التي وظفها للتوثيق وكتابة المخطوطات والتنقيب والمراجعة ، فكان بهذا التحصيل متنوع المعارف في علوم الآلة وعلوم المقاصد ، متعدد الطاقات والقدرات ، وقد شهد له معاصروه من العلماء في المغرب وأفريقيا ، ومن هذا المنظور نحب أن نعرض آثاره ومؤلفاته والتي من أهمها :

أ– جلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الولاة الظلمة(15) ، اعتمد فيه أحمد بابا على مؤلفات علماء الأندلس والمغرب خاصة وشمال أفريقيا والمشرق العربي عامة، مما يعكس لنا مدى التواصل العلمي بين علماء أفريقيا والعرب المسلمين، وسعة اطلاع المؤلف حيث ألف هذا الكتاب وهو في دولة سنغاي الإسلامية عام 997 هـ – 1588 م .

ب- نيل الابتهاج بتطريز الديباج[16] ، ويعد هذا المخطوط معلمه بيبليوغرافية مهمة لطبقات أعيان المذهب المالكي في جنوب الصحراء الكبرى وشمالها ، فقد ترجم فيه لاثنين وثمانمائة شخصية ، بدأ بإبراهيم بن علي بن فرحون ، وختم بسكر موسى الجرائي .

ج- معراج الصعود إلى نيل مجلوب السود[17] ،كما يسمى أيضا "الكشف والبيان في مجلوب السودان"، فرغ أحمد بابا من تأليفه يوم 9-2- 1615م ، رد فيه المؤلف على رسالة بعثت من توات إلى فقهاء السودان ، بشأن العبيد المجلوبين من بلاد السودان الذي تقرر إسلام أهله وقد استنار أحمد بابا بآراء بعض علماء المذهب المالكي في شمال أفريقيا ليرجح بذلك موقفه من المسألة ، وتمدنا هذه المخطوطة بمعلومات قيمة عن إمبراطورية سنغاي وعن تاريخ اعتناق الإسلام ، كما تفيدنا بالمستوى العلمي و الفقهي الرفيع الذي كان عليه أحمد بابا التمبكتي ، والجدير بالملاحظة أن هذه المخطوطة قد ترجمت جزئياً إلى اللغة الفرنسية والإنجليزية ، وقد كانت عنواناً لرسالة ماجستير بجامعة الجزائر للطالب رشيد بن عيسى ناقشها عام 1972م[18] .

د- تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء ، توجد عدة نسخ منها متناثرة في العديد من دول العالم : نسختان بالرباط بالخزانة الحسنية تحمل الأولى رقم 5534 وخطها واضح والثانية خطها ردئ و تتكون من 19 ورقة ، في الورقة الواحدة أكثر من 35 سطراً ، أما بالنسبة للخزانة العامة بالرباط فتحمل رقم 1641: د ، وخطها واضح نوعاً ما . وتوجد كذلك نسخة بمركز أحمد بابا التنمبكتي بمدينة تنمبكتو وتتألف المخطوطة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة . وللمخطوط أهمية بالغة حيث بين لنا مدى انتشار الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا كما بين المخطوط مدى إسهام علماء إفريقيا فيما وراء الصحراء في التراث الإسلامي، كما أن اعتماد المؤلف على مصادر مغربية في تأليفه قد تجدر العلاقات الثقافية بين منطقة إفريقيا فيما وراء الصحراء وشمال إفريقيا .

كما نشير إلى دوره البارز خلال العشر سنوات التي قضاها في المغرب الأقصى حيث خلف نتاجاً علمياً و فكرياً، وتقاطر عليه طلاب العلم من كل حدب وصوب لحضور دروسه والاستفادة من علومه و أفكاره ، عندما جلس للتدريس في جامع الشرفاء ومن بين الكتب والمدونات التي قام بتدريسها :"مختصر خليل ، وتحفة الحكام ، وجمع الجوامع للسبكي ، وتسهيل ابن مالك ، وألفية العراقي ، وحكم العطاني ، والجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ، والصحيحين ، و ازدحم عليه الأعيان و المشايخ و أجاز للكثير منهم ، واشتهر أسمه في العالم الإسلامي ، وانتشر ذكره واعترف له العلماء في مختلف الأمصار بالفضل فأسندت إليه الفتوى فقد كان وقافا عند الحق لا يخاف في ذلك لومة لائم ، كما تخرج على يديه عدد كبير من العلماء نذكر منهم على سبيل المثال :

الرجراجي ، مفتي مدينة فاس ، والقاضي أبا القاسم ابن أبي نعيم الغساني ، وأبا العباس أحمد القاضي صاحب جذوة الاقتباس ، وقد قال فيه تلميذه أبوعبدالله يعقوب المراكشي :" لم ألق بالمغرب أثبت منه و لا أوثق ولا أصدق ، ولا أعرف بطريق العلم[19] " ، أضف إلى ذلك إجازاته لبعض علماء المغرب ومنهم على سبيل المثال لا الحصر : الخطيب أبي زيد بن الوقاد التلمساني الخطيب. بجامع الكبير بتارودانت[20] وغيرها من المؤلفات العلمية الأخرى والتي نذكر منها:-

1. مرآة التعريف	**2.** نيل الأمل	**3.** تحفة الفضلاء
4. الدر النادر	**5.** غاية الإجادة	**6.** التحديث والتأنيس
7. النكت المستجدة	**8. النكت الوفية بشرح الألفية**	**9.** المنهج المبين
10. درر الوشاح	**11.** الإبداء والإعادة	**12.** ترتيب جامع المعيار
13. المقصد الكفيل	**14.** جلب النعمة	**15.** وسيلتي شفيعي
16. اللآليء السندسية	**17.** جواب عن القوانين	**18.** مرواح الرواة
19. إرشاد الواقف	**20.** شرح صغرى السنوسي	**21.** تنوير القلوب
22. المطلب والمأرب	**23.** ضمائل الإزهار	**24. منور الخالك في شرح بيتي ابن مالك**
25. غاية الأمل	**26. فتح المجي في مسألة هي**	**27.** درر السلوك
28. جواب عن القوانين	**29.** تنبيه الواقف	**30.** إمتاع الأسماع
31. فتح الفرد الصمد	**32.** مسائل إلى علماء مصر	**33.** أنفاس العلق
34. أفهام اسمع	**35.** الزند الواري	**36.** فتح الرزاق
37. شرح الصدر	**38.** اللمع في الإشارة	**39.** منن الرب الخليل
40. معراج الصعود	**41.** رسالة في التصوف	**42.** عين الإصابة في حكم طابه
43. نزول الرحمة	**44.** أجوبة الأسئلة الأربعة	**45.** جواب عن ثلاثة أسئلة
46. فتح القدير	**47. المسك الإثم إلى معرفة هلم**	**48.** أجوبة الأسئلة المصرية
49. كفاية المحتاج	**50.** جزء في تكفير الكبائر بالأعمال الصالحة	**51.** رسائل نثرية مودعة في المكتبة الجزائرية
52. نشر العسير	**53.** الدر النظير [21]	

ثانيا: أهم الوثائق الليبية " الغدامسية " بمكتبة أحمد بابا التمبكتي وعلاقة مدينة غدامس[22] بمدينة بتنمبكتو :

أ- أهم الوثائق الغدامسية بمكتبة أحمد بابا :

إذا أراد الباحث الوقوف على أماكن وجود المخطوطات والوثائق في مالي يجدها في مكتبة أحمد بابا التي ازدهرت في مدينة تمبكتو وداع صيتها وأبهرت كنوزها التاريخية العلماء في جميع أرجاء العالم ، وتعد مكتبة أحمد بابا نموذجاً للمكتبات الموجودة في منطقة السودان الغربي بمفهومها التاريخي، حيث توافرت على إرث علمي وكم من المعارف الإنسانية ، لا يزال ينتفع به إلى وقتنا الحاضر، العديد من الباحثين وطلاب العلم ومنها الوثائق الغدامسية التي انتقلت عبر فترات تاريخية مختلفة إلى مختلف مناطق أفريقيا فيما وراء الصحراء ، حيث لا تكاد تخلو خزانة من الخزائن إلا وبها بعضاً من هذه الوثائق بحكم التواصل العلمي والثقافي والتجاري بين مدينة غدامس ومناطق ومدن افريقيا فيما وراء الصحراء وخاصةً مدينة تمبكتو والتي شكلت القوافل التجارية والتجار ، وقوافل الحجيج وتنقل العلماء بين غدامس وتمبكتو روافده الاساسية . وسأعرض عليكم مجموعة الوثائق والرسائل الليبية المحفوظة بمكتبة أحمد بابا التي تضم عدداً من الوثائق والمراسلات لتلك الفترة ، والتي تمكنا من الحصول عليها دون ترتيب ، وذلك بسبب ضياع أوائل وأواخر أغلب الوثائق وتعرضها للتلف نتيجة عوامل البيئة ، وعدم توفر الإمكانيات المناسبة لحفظها وتخزينها .

أ. موضوعات الوثائق الغدامسية بالمكتبة :

تنوعت موضوعات الوثائق الغدامسية بمكتبة أحمد بابا التمبكتي ، لكن يغلب عليها الوثائق التجارية التي كانت تتداول ما بين تجار غدامس وتنبكتو والتي أخذت موقعاً متقدماً بسبب جهود التجار انجي غلام عيسى بن احميد الغدامسي ، والحاج محمد نجم ، وعثمان محمد بن علي الغدامسي ، والصيت الكبير الذي تركته رسائلهم المتبادلة مع أمير المؤمنين الشيخ سيد أحمد البكاي ، ومولاي جنجي الشريف ، و محمد بن سيد عمر الرقادي ، وصديق بن عثمان ، والمختار الحاج علي بن الحاج محمد عموش البليلي ، وعمر بن نابو ، كما ضمت الخزائن الكثير من الوثائق التجارية الأخرى نظراً لخبرة الغدامسيين في هذا المجال .

ب. أماكن الحفظ :

توزعت الوثائق الغدامسية في خزائن بعض الأشخاص والبيوتات ، لكن أغلب الوثائق الغدامسية توجد في مكتبة أحمد بابا التمبكتي في تمبكتو ، وراجع هذا لأهميتها وكونها هذه الأخيرة عاصمة الثقافة في السودان الغربي لأكثر من ستة قرون ، وكانت تضم جالية كبيرة من الغدامسيين ، وإلى يومنا هذا مازال يوجد حي بمدينة تمبكتو يسمى بحي الغدامسية وقد ذكر لنا الدكتور الدالي حول طريقة حفظها بالمكتبة :" بإنها محفوظة في صناديق حديدية ومهملة ومعرضة للتلف والنهب من قبل الاوروبيين"[(23)].

ج . **حجم الوثائق الغدامسية :**

أغلب الوثائق الغدامسية في مكتبة أحمد بابا التمبكتي من خلال العينة المدروسة من الحجم الصغير " انظر الملاحق " لأنها في معظمها عبارة عن مراسلات تجارية ، ولهذا جاء جلها في ورقة أو اثنين فقط .

د. **أهم الوثائق الغدامسية بالمكتبة :**

1. وثيقة صادرة من أمير المؤمنين الشيخ سيد أحمد البكاي بن الشيخ محمد الكنتي في التساوي بين الغدامسيين وأهل تمبكتو تحث رقم 1645 .
2. رسالة من مولاي جنجي الشريف إلى انجي غلام عيسى الغدامسي تحث رقم 10331 .
3. رسالة من سيدي محمد بن سيد عمرالرقادي إلى عيسى بن احميد الغدامسي تحث 81833 .
4. رسالة من أحمد البكاي بن عيسى الغدامسي إلى انجي غلام عيسى الغدامسي تحث رقم 10323 .
5. رسالة من مصطفى بن حمد إلى انجي غلام الغدامسي تحث رقم 8381 .
6. رسالة من صديق بن عثمان إلى انجي غلام عيسى الغدامسي تحث رقم 8243.
7. رسالة من أحمد البكاي بن عيسى بن احميد الغدامسي إلى انجي غلام عيسى الغدامسي تحث رقم 8276 .
8. رسالة من أحمد البكاي بن عيسى بن احميد الغدامسي إلى انجي غلام عيسى الغدامسي تحث رقم 10381 .
9. رسالة من أحمد البكاي بن عيسى احميد الغدامسي إلى انجي غلام تحث رقم 8172 .
10. رسالة من المختار الحاج علي بن الحاج محمد عموش البليلي إلى عيسى احميد تحث رقم 8246 .

11. رسالة من محمد متيفا بن الحاج محمد بن موسى البخارى إلى الحاج محمد ناجم – تحت رقم 8248.
12. رسالة من البركة سيد مولاي البخاري بن مولاي عبد الرحمن إلى عيسى بن احميد الغدامسي – تحت رقم 8238 .
13. رسالة من المختار علي بن الحاج محمد عموش البليلي إلى عيسى بن احميد الغدامسي – تحث رقم 8239 .
14. رسالة من عيسى بن احميد في غدامس إلى غلام انجي في تمبكتو .
15. رسالة من أبي بكر بن طالب إلى أخيه السيد عيسى حميد – تحث رقم 8972 .
16. رسالة من محمد بن متيفا بن الحاج محمد البخاري إلى عيسى بن احميد الغدامسي تحث رقم 8237 .
17. رسالة من محمد بن لعبيد بن بلحاج التواتي إلى عيسى بن احميد الغدامسي – تحث رقم 8236 .
18. رسالة من عبد الرحمن الكريم إلى عيسى حميد الغدامسي – تحث رقم 18256.
19. رسالة من عمر بن نابو الى انجي عيسى بن حميد – تحث رقم 8252 .
20. وثيقة وكالة بن احميد بن محمد الشعواني الغدامسي – تحث رقم 11686 .
21. رسالة من عيسى بن احميد إلى عثمان محمد في غدامس – تحث رقم 8262 .
22. رسالة من أبي بكر ابن سيدي محمد طالب إلى عوض عيسى أحمد الشعواني تحث رقم 8256 .
23. رسالة من عثمان بن محمد إلى عيسى بن احميد الغدامسي – تحث رقم 8275.
24. رسالة من قاسم بن متيفا بن أحمد الغدامسي إلى متيفا بن أحمد الغدامسي –تحث رقم 8331 .
25. رسالة من علي عموش بن الحاج أحمد بن الحاج محمد مزي إلى عيسى بن أحمد الغدامسي تحث رقم 8235 .
26. رسالة " أمانة من الحاج عثمان بن محمد بن علي الغدامسي " تحث رقم 8265.
27. رسالة من الحاج محمد الصديق الغدامسي إلى عيسى احميد الغدامسي تحث رقم 8279 .
28. رسالة من الحاج محمد الصغير الحاج عبد الله إلى عيسى بن احميد الغدامسي تحث رقم 8272 .

29. رسالة من علي بن الحاج عموش البليلي إلى عيسى بن احميد الشعواتي تحت رقم 8266 .
30. رسالة من علي بن الحاج عموش البليلي إلى عيسى بن احميد الشعواتي تحت رقم 8271 .
31. رسالة من محمد عبد القادر بن الحاج عيسى بن احميد الغدامسي في تنبكت –تحت رقم 8270 .
32. رسالة من متيفا من غدامس إلى عيسى بن احميد في تمبكت – تحت رقم 8269 .
33. رسالة من عبد القادر بن الحاج التواتي إلى السيد عيسى بن احميد – تحت رقم 8268 .
34. وثيقة من أبي بكر بن طالب إلى أخيه السيد عيسى احميد – تحت رقم 8266 .
35. وثيقة من عيسى بن احميد الغدامسي إلى انجي غلام عيسى – تحت رقم 8271.
36. رسالة من الحاج عبد القادر بن سعيد الحاج محمد بن أب جودة في غدامس إلى عيسى بن احميد الغدامسي في تمبكتو – تحت رقم 11676[(24)] .

من خلال تتبعنا للوثائق التي كانت تتداول ما بين تجار مدينة غدامس ومدينة تنمبكتو المحفوظة بمكتبة أحمد بابا نلاحظ مدى الارتباط الوثيق بين مدنية غدامس بأفريقيا فيما وراء الصحراء سياسياً واقتصادياً وثقافياً حيث كانت مدينة غدامس الليبية بوابة أفريقيا، وكان اقتصاد مدينة تمبكتو يعتمد اعتماداً كلياً على مدينة غدامس، وكان للأسر الغدامسية أمثال أسر البخاري وأولاد بليل والأنصاري دوراً بارزاً في نهضة تمبكتو وجاو فشيدوا المنارات العلمية والمساجد التي ما زالت إلى يومنا هذا ، و كذلك كانت المصنوعات الغدامسية التي تصدر إلى تنمبكتو قد فاقت نظيراتها في إتقان الصنعة فكانت الجلود الغدامسية من أجود أنواع الجلود في تلك الفترة[(25)] ويبدو أن تجار طرابلس وغدامس كانوا من أكثر التجار تردداً على مدينة تمبكتو ، حيث كانوا يجلبون السلع من بلادهم ، ومن ثم توزع في الأقاليم الأخرى وتشمل هذه السلع على المنسوجات والأحذية ، ويتم مقايضتها بالذهب والصمغ والعاج وريش النعام والبخور[(26)] .

وكذلك نستنتج من خلال هذه المراسلات عدة أمور :-

1- إن دور التجار الليبيين و العرب لم يقتصر على مجالات التجارة والأنشطة الاقتصادية فحسب ، بل تعداها إلى التبشير بالدين الإسلامي وتعميق الصلات الثقافية بنشر اللغة العربية .
2- ازدهار العلائق التجارية بين تمبكتو ومدينة غدامس و بين دول الشمال الأفريقي

المعاصرة في أيام الاسكيا محمد الكبير ، قد جعلت اللغة العربية تنتشر – بصورة منتظمة – في هذه المنطقة الإفريقية ، وذلك لأنها أضحت لغة التخاطب في المعاملات التجارية فضلاً عن العادات والدينية(27) .

3- يتضح من هذه الوثائق أن الغدامسيين كانوا قد سيطروا لفترة طويلة على أسواق تجارة

القوافل القادمة من طرابلس والمتجه إلى غات وكانوا إلى توات وتمبكتو الأمر الذي جعل من الغدامسيين من التجار الأغنياء .

4- ظلت غدامس في غاية الأهمية حيث ارتبطت تجارياً بمدينة تمبكتو وجاو وأغادس فصارت محطة مهمة بين طرابلس وبلاد السودان الغربي(28) .

5- جميع المراسلات التجارية التي تمت بين تجار تمبكتو وتجار غدامس كانت تبين مدى الود والمحبة والطمأنينة فيما بينهم .

6- الديباجة التي كانت تكتب بها هذه المراسلات ديباجة إسلامية ، وكلها تبدى بالبسملة والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه السلام .

7- احتوت هذه الرسائل على الأوضاع الاقتصادية لمدينة غدامس ومدينة تمبكتو .

8- وضحت الرسائل نظام التعامل بين التجار من بيع البضائع وأنواعها وتحديد أسعارها .

9- احتواء الرسائل على أمور دينية ونصح وإرشاد اثر في أهالي البلاد مما جعلهم يسيرون على نهجها الإسلامي .

10- بينت المراسلات أهمية حرفة الوراقين ، وكذلك تأليف الكتب الهامة وذلك على نمط ما كان قائماً في مصر والمغرب العربي وقتئذ(29) .

ثالثا: وضعية المخطوطات والوثائق الليبية " الغدامسية " بمكتبة أحمد بابا :

تمثل الوثائق والمخطوطات جزءا كبيراً من الذاكرة الوطنية الليبية ، وتلعب دوراً أساسياً في الحفاظ على الهوية الثقافية الليبية ، وتسهم بشكل كبير في توجيه وإرساء قواعد الدولة الليبية .

وعلى الرغم من أهمية هذه الوثائق والمخطوطات الليبية الموجودة بمكتبة أحمد بابا التمبكتي ، إلا أنها تواجه أوضاعاً صعبة من أتلاف وضياع وسرقة بعضها من قبل ضعاف النفوس من القائمين على هذه المكتبة وبيعها للأوروبيين الذين يصولون ويجولون في بلدان أفريقيا فيما وراء الصحراء ، ناهيك عن تعرض نسبة كبيرة منها إلى التلف لأسباب طبيعية ، بعود بعضها إلى نوعية الورق الذي يتأثر بالرطوبة وبالحرارة والغبار ، بالإضافة إلى العوامل الطبيعية ، هناك كوارث تتسبب في أتلاف هذه الوثائق والمخطوطات ، كالفيضانات ، والحرائق ، والعواصف ، والحروب ،

والصراعات وتبقى القائمة طويلة ، وحول وضعية هذه الوثائق والمخطوطات يحدثنا الدكتور الدالي الذي زار المكتبة وشاهد الوثائق بقوله :" تمثل هذه الوثائق الليبية بمكتبة أحمد بابا التمبكتي أهمية كبيرة في حياة الشعب الليبي ، باعتبارها تمثل تاريخ ليبيا وتراثها ، ومن هذا المنطلق فإنها تمثل مادة أساسية للدارسين في مجال التاريخ والآثار ، وهناك وثائق ومخطوطات ليبية وعربية لا تزال محفوظة لدى أشخاص في تمبكتو ، ويخشى أن يساء استخدامها بحيث تصبح في من لا يقدر أهميتها وقيمتها ، من هنا كان لزاماً على المؤسسات العلمية الليبية أن تجري بحثاً مكثفاً للوصول إلى الأشخاص والأسر التي بحوزتها تلك الوثائق والمخطوطات ، والحصول عليها بأي ثمن ، والتي تتحمل المؤسسات العلمية والبحثية والمكتبات ومراكز المعلومات مسؤولية مباشرة للحفاظ على هذه الوثائق والمخطوطات ، ورعايتها وصيانتها بكل الوسائل الممكنة ، كما تتطلب أن تتاح للباحثين والدارسين للاستفادة من هذه الوثائق والمخطوطات في بحوثهم ، كما لا يخفى علينا وجود القراصنة المتخصصين في سرقة الوثائق والمخطوطات وبيعها في السوق السوداء ، و كثيراً ما تفاجأت بعض الدول أن هناك مخطوطات ووثائق تخصها تعرض في مكتبات ومراكز ومتاحف في دول آخري وهذا ما يقوم به الأوروبيين في الدول الأفريقية"[30].

أما عن دلائل الوثائق الغدامسية الموجودة بمكتبة أحمد بابا التنمبكتي فقد تحصلنا من مكتبة آل الدالي بعض الوثائق المنسوخة من مكتبة أحمد بابا والتي تفيد وتؤكد مدى العلاقة التي كانت سائدة فيما بين تجار غدامس وتنمبكتو .

فعلى سبيل المثال هذه الرسالة التجارية لأحد تجار تنبكتو موجه إلى تاجرين من غدامس وهما الحاج محمد بن أحمد ومحمد مغبور يقول لهما :" الحمد لله وصلى الله على محمد وسلم : زمام ما علمنا في غارب عزم فنف ، فأوله ما ذكره الحاج محمد بن با أحمد ومحمد مغبور الغدامسيان ، أربعمائة حجرة ، مائتان حجرة من الحاج محمد بن با أحمد ، ثم مائتا حجرة من محمد مغبور متاعك ، وستقف على براءتهما من العدد الذي لهما ، وأما الذي حملت أنا فأوله عشرين حجر متاع ، وتقوم على ساق الجد والاجتهاد فتطلب لنا فيه الذهب القليل على كل حال ، ثم أيضاً إحدى عشرة حجرة لولدك المختار ، وأما عديلته[31] فمازال مع الباع ، وهذا العدد قبضه من بضاعته التي عند وزن ، ثم أيضاً ستة عشر أحجارا لولدك كورد وهو الذي حصل لي في قيمته تاريته[32] مكتوب عليها أسماؤهم ثم خمسة عشر أحجار لكن قل مكتوب عليه اسمه ، ثم خمسة أحجار تصل بيد زوجتنا ، هم أربعة منها من الباقية في العام الماضي ، والواحدة ... ثم خمسة أحجار متاع ضيفنا أحمد القاطن في بلدة كور[33] تصل بيد عبنا بيد ، ثم أربعة أحجار متاع نقا خادمتنا ، تصل بيد مكتوب

عليها اسم نقا ، ثم ثمانية أحجار متاع ابنتي صحيح ، ثم اثنى عشر أحجار تصل بيد الإمام ، فعن متاع حاولت لمتاع ، ثم أربعة أحجار متاع تان تان[34] بنت هوى تصل بيد مما زوجتنا ، ثم سبعون حجر متاع بيد ، ثم حجرتان[35] مع فندمكوا ابناتي معه[36] ليشتري احدهما بالملاحف[37] ، والأخرى بما ينفعني .

يكشف نص الوثيقة السابقة عن متاجرة لأحد تجار تنمبكتو مع تاجرين من غدامس وهما الحاج محمد أحمد ومحمد مغبور بمادة السكر والذي كان على هيئة قوالب تميل إلى السمراء ويطلق عليه عندهم بالأحجار ، وتوزيع هذه الأحجار فيما بينهم كلاً حسب ما هو مصرح به بالوثيقة باسمه ونصيبه ، ولم ينسى في ذلك الاولاد والزوجة والخدم والضيوف والإمام ، أما الملاحف التي ذكرت في هذه الوثيقة فالمقصود بها الزي المحلي الذي تلبسه النساء في المناطق الصحراوية مثل تنبكتو وجني وأقدز وغيرها .

وبالتمعن اكثر في نص الوثيقة السابقة للتاجر التنبكتي إلى تاجرين من غدامس يتضح لنا عدة أمور منها : أن اللغة التي كتبت بها هي اللغة العربية مع استخدام لبعض المصطلحات الأفريقية التي سببت في غموض المفهوم في الكثير من المناسبات . أن محمد مغبور وهو تاجر غدامسي ، امتهن جل أهله حرفة التجارة في مدينة تنبكتو منذ القرن التاسع الهجري \ الخامس عشر الميلادي ، وان لهم دار في حي الغدامسية بتنبكتو وتعرف إلى يومنا هذا بدار عائلة مغبور ، ويقال أنهم أول من قام ببناء حي الغدامسية هناك ، ولديهم عائلة في مدينة غدامس تعرف إلى يومنا هذا بعائلة مغبور ، وهذا دلالة على قوة التواصل والتقارب والتصاهر والانصهار فيما بين سكان المدينتين – غدامس وتمبكتو – ، وكذلك ذكر أنواع البضائع المتمثلة في الأحجار ، فضلاً عن الأوزان والأحمال للأمتعة التي كانت سائدة ، وأخيراً يتبين من هذه العملية التجارية تحديد قيمة الأحجار للأشخاص المذكورين في الوثيقة كلاً حسب حصته واسمه مرفق بالوثيقة .

وفي مكتبة آل البخاري طائفة صغيرة من المراسلات التجارية والعلمية والشخصية لها دلالاتها وأهميتها لما فيها من معلومات وأحداث ، وما توضحه من علاقات بين غدامس وتمبكتو ، ثما تعرضه فيها من أنواع البضائع المتبادلة ، وصيغ التوثيق .

وهذه احدى هذه الوثائق نعرضها في دراستنا هذه ، والتي تبين جوانب من الصلات التجارية المتينة التي كانت سائدة فترة الدراسة ، وهي رسالة من أبوبكر جنحي الشريف من غدامس إلى انجي غلام عيسى في تنبكت تحت رقم " 10331 " بمكتبة أحمد بابا التمبكتي :

النص :"

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده فإنه من المكرم والفاضل مولاي أبوبكر جنجي الشريف إلى الأخ المكرم والحبيب انجي غلام عيسى حميد الغدامسي ألف سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى جميع الأهل كافة صغيراً وكبيراً أما بعد فموجبه إليك اعلم بأني اطلب منك أن تكن معيناً لهسي في طلب خيار الملح وقضاء حاجته جميعاً وتعجيله إلي عاجلاً بغير ثوان جزاك الله خيراً ثم نبين لك أيضا إذا عزم هسي على السفر إلينا فاجعل معه قوامك أميناً الذي يقبض لك دينك الذي بقى لك عندي ومكن في يده براءتي وليأتيني به معه وأن لم يأتي معه لم ادفع له الدين قط والبراءة أشد علي من الدين ثم اعلم أن الشقة التي اشتريت منك أن كان عندك مثل ذلك تطلبه و ألا فاسئل لي عثمان أن كان عنده يشتريه وما حملني على سؤالكم إلا أني لم أحب أن اشتريه من غيركم لولا هو في هنا شقة كثير ونسلم على هسي ونبين لئن أن لا يربط اسمه قط وان وجد خيار الملح في التبديل فليفعل ذلك ومطلوب منه التعجيل ، كاتبه أحمد سالم يسلم عليك فانه ونهاية وعلي عثمان بن محمد غاية"[38] .

وإذا كان لنا من إضافة فهي أن هذه الوثيقة التي بين أيدينا تعزز العلاقات التجارية وتبادل السلع فيما بين تجار غدامس وتنبكتو ، وتعد دليل واضح على انتعاش تلك الحركة في القرن الخامس عشر ما بين تجار المدينتين .

تطرقت هذه الوثيقة إلى الصلات التي كانت تربط غدامس بتنمكتو ، موضحة لنا الاسلوب الرائع الذي كان سائدا فيما بين التجار وبداية كتابة الرسائل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا بدوره ساعد كثيرا في تسهيل عملية التبادل التجاري بين غدامس وتمبكتو كمدينتين مختلفتين في الإنتاج .

أن الوثيقة المخطوطة وجدت في تنبكتو دليل على صلة كاتبها بهذه البلاد .كذلك وضحت هذه الوثيقة التجارية تجارة الملح التي كانت سائدة والتعامل بالديون فيما بين التجار في المدينتين .

الخاتمة

في نهاية هذا السرد الموجز عن الوثائق والمخطوطات الغدامسية الليبية والعربية بمكتبة أحمد بابا التمبكتي بمالي والذي لا ندعي فيه الكمال يمكن ذكر النتائج التالية التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة:

1- الوثائق و المخطوطات الموجودة بمكتبة احمد بابا التمبكتي ترجع إلى القرن السابع للهجرة

، وبهذا تعتبر من الكنوز الثمينة بالمكتبة .

2- شخصية احمد بابا تعتبر من الشخصيات العلمية الفذة والذي ساهم في إرساء جذور الحضارة الإسلامية في منطقة السودان الغربي .

3- وجود الوثائق والمخطوطات الليبية بمكتبة أحمد بابا التمبكتي دلالة على التواصل الاقتصادي والتجاري الذي كان سائدا في تلك الفترة ما بين تجار مدينة غدامس وتمبكتو .

4- تعرض أغلب المخطوطات والوثائق للتلف والسرقة والنهب من قبل الاوروبيين ، والذين يحاولون شراء الدمم دون رادع ونقلها إلى دولهم .

5- تفيد هذه الدراسة أن غدامس بموقعها الذي تتمتع به قد أهلها باكراً أن يكون لها دور في تقوية الروابط التجارية بينها وبين تجار مدينة تمبكتو ، وذلك لعدم وجود الفواصل الطبيعية كالمستنقعات أو الجبال بينها وبين تمبكتو ، فالصحراء لم تكن حاجزاً بينهما ابداً .

6- برزت مدينة غدامس كمدينة اقتصادية هامة في ليبيا ، حيث أنها تتمتع بموقع جغرافي استراتيجي هام ، مكنها من أن تقوم بدور مميز في تجارة القوافل ونقل البضائع وتأمينها .

ولذلك نأمل من الدولة الليبية والدول العربية والإسلامية العمل على :

1- على الدولة العربية والإسلامية دعم مكتبة أحمد بابا التمبكتي والاهتمام بها والمحافظة عليها والعمل على تصنيفها وتحقيقها .

2- ضرورة القراءة العميقة لتاريخ العلاقات التجارية بين غدامس وتنمكتو ، ولذلك فهي بحاجة للمزيد من البحوث والدراسات لمعرفة تاريخ العلاقات التجارية بينهما .

3- أن أغلب الدراسات أغفلت الجانب الاقتصادي وكان تركيزها على الجوانب السياسية والاجتماعية ، وعليه يوصي الباحث المهتمين بدراسة هذه الرقعة الجغرافية أن يولوا هذه المنطقة جانباً كبيراً من اهتماماتهم ، وذلك للكشف عن الكثير من الوثائق والمخطوطات التي تغطي العديد من الثغرات في هذا الصدد ، وذلك لما للجوانب الاقتصادية من أهمية في حياة الشعوب .

4- تزويد مكتبة أحمد بابا للمخطوطات والوثائق بالمعلومات وآلات التقنية الحديثة في مجال العناية بالوثائق والمخطوطات .

5- العمل على التصدي للباحثين الغربيين الذين يقومون بسرقة وشراء المخطوطات الثمينة من مكتبة أحمد بابا بكل الوسائل المتاحة .

6- مساعدة الدول العربية والإسلامية في عملية الترقيم للمخطوطات وإعادتها إلى شكل أقرب إلى أصلها بدون أي إضافات بطريقة فنية لا تؤثر على محتواها العلمي .

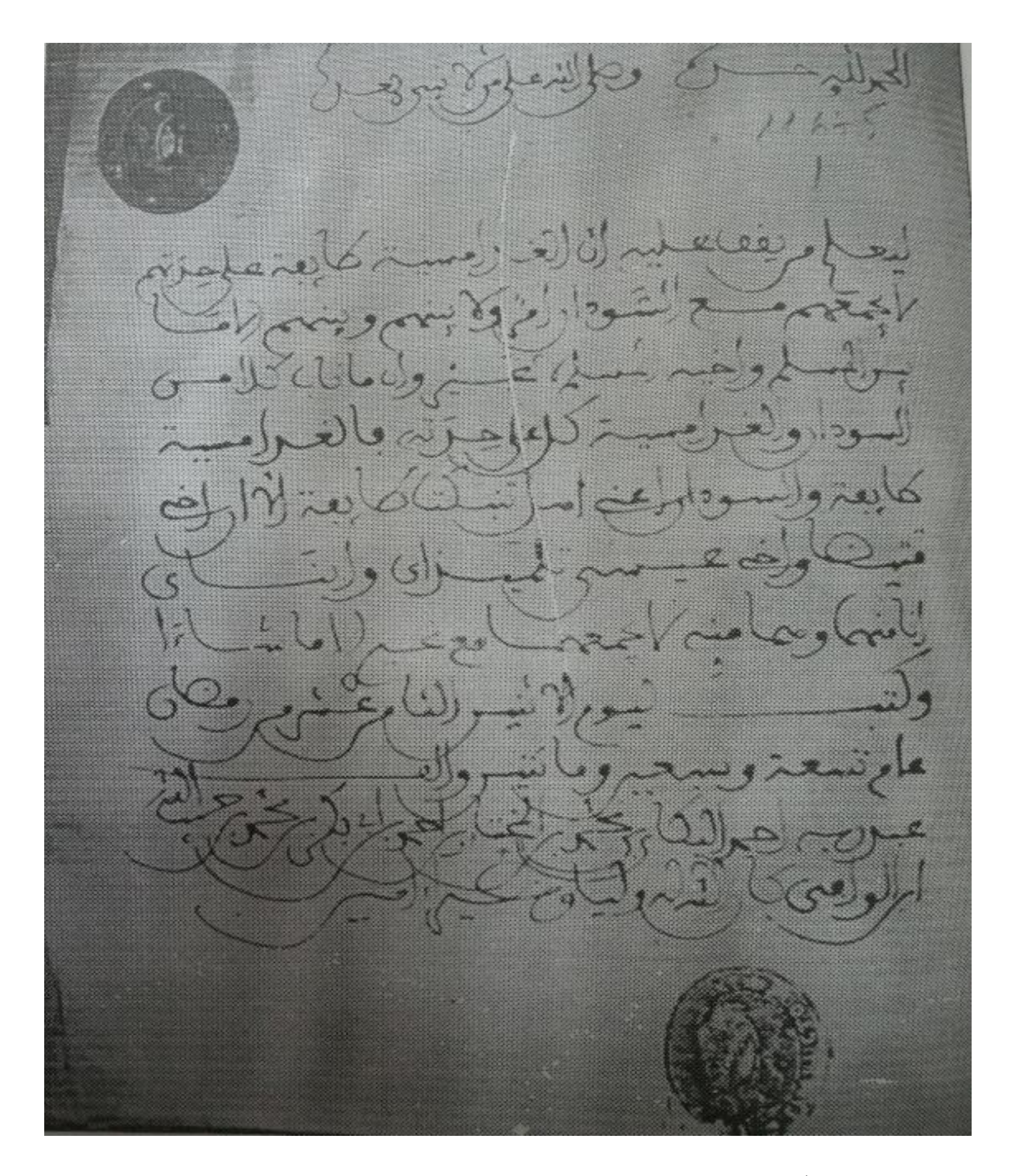
7- تشجيع الطلاب والباحثين الليبيين على التعرف على هذه الكنوز الليبية المدفونة وذلك عن طريق ترجمتها وتحقيقها ومعرفة مصطلحاتها .

8- تنظيم لقاءات وندوات حول المخطوط العربي في دول أفريقيا عامة وفي مالي ومكتبة أحمد بابا التمبكتي خاصة .

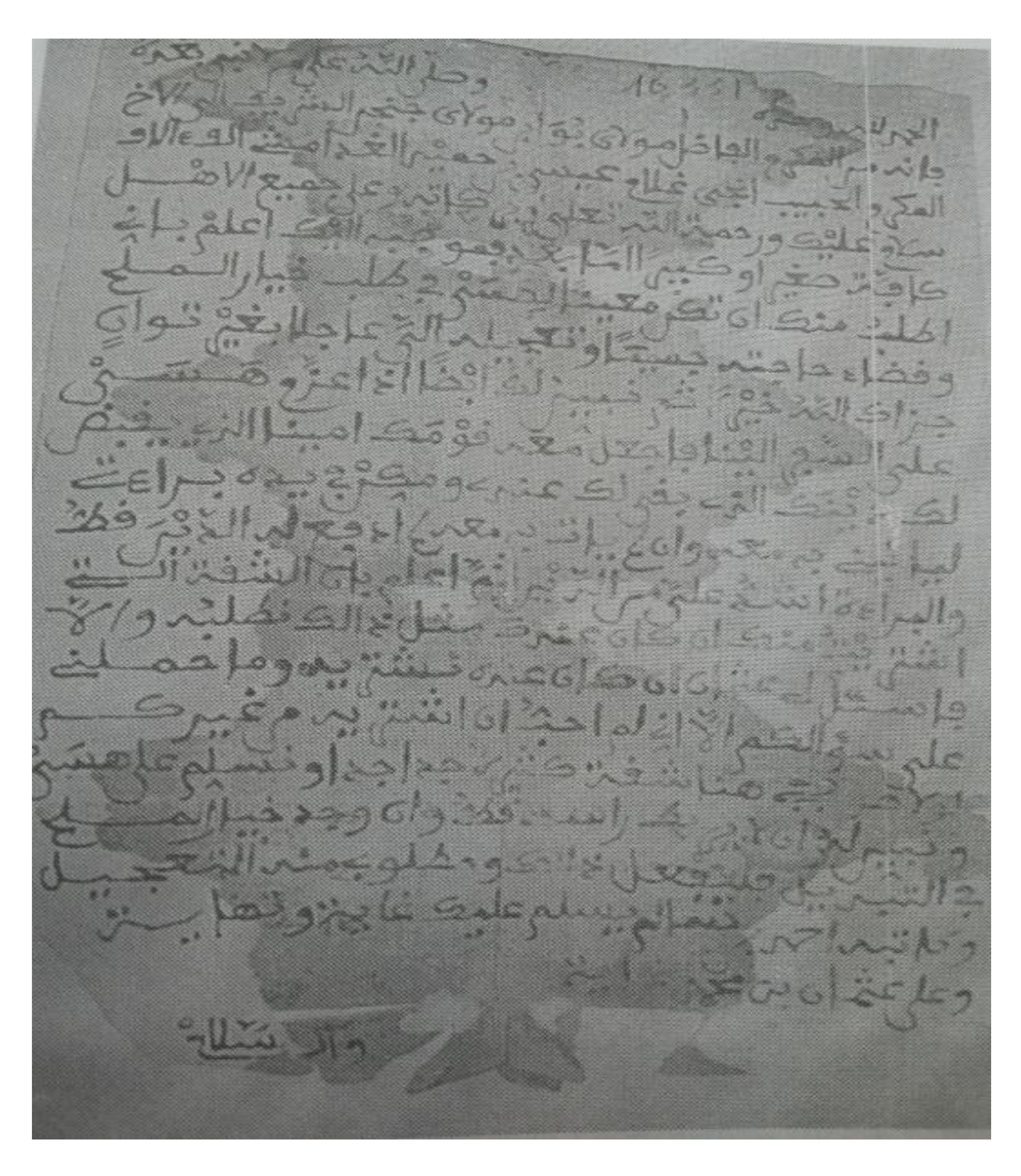
9- إصدار النشرات العلمية المتخصصة في أخبار المخطوطات العربية في أفريقيا فيما وراء الصحراء .

وأخيراً نقر بأن الظروف الراهنة تلزمنا بكشف النقاب عن هذا التراث الليبي والعربي المخطوط في جمهورية مالي بمكتبة أحمد بابا التمبكتي ، دراسة و تحليلاً، لاستجلاء حقائقه ، حتى نستأنس بها في مكتباتنا وجامعاتنا ومعاهدنا العلمية . والله ولي التوفيق

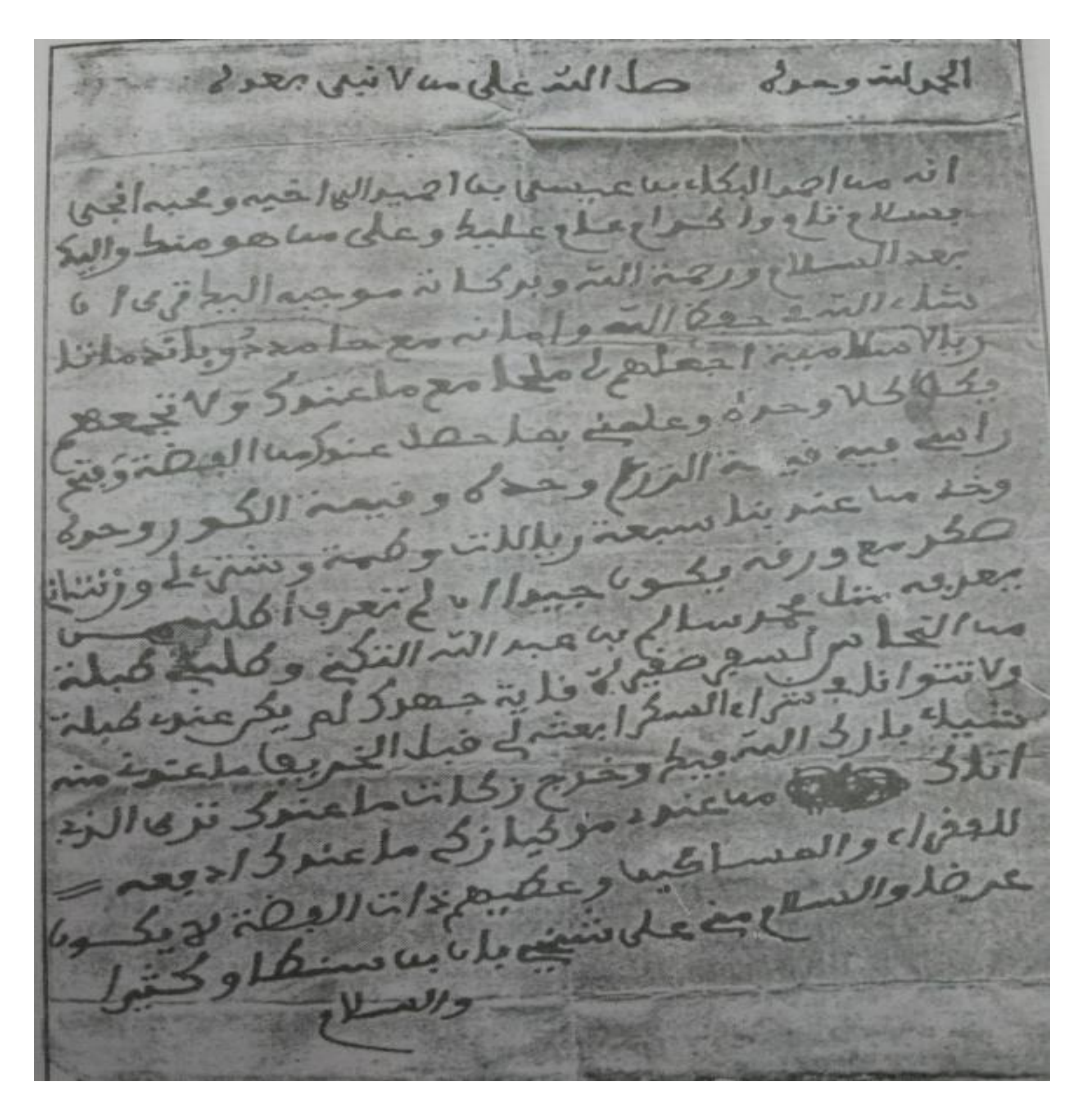
نماذج من الوثائق الغدامسية المستخدمة في البحث


الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

وثيقة صادرة من أمير المؤمنين الشيخ سيدا احمد البكاي بن الشيخ محمد الكنتي في التساوي بين الغدامسيين وأهل تنبكت تحت رقم – 1646 مكتبة احمد بابا التمبكتي . المصدر ، اصلاح البخاري



رسالة من مولاي جنجي الشريف إلي انجي غلام عيسي الغدامسي تحت رقم 10331 ـ مكتبة احمد بابا التنبكتي، المصدر السابق نفسه.



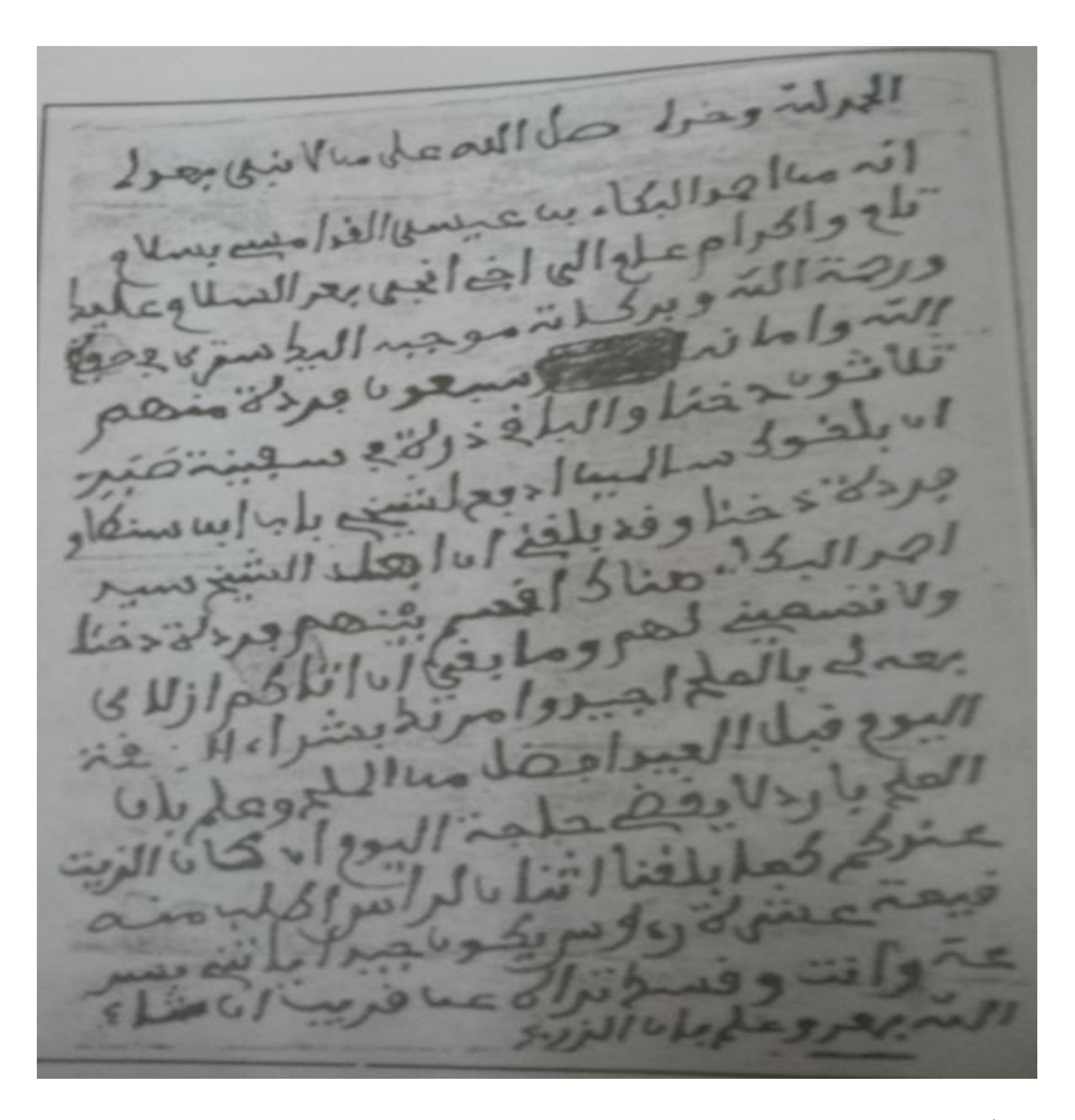
الحمد لله وحده   صلى الله على من لا نبي بعده

انه من احمد البكاي بن عيسى بن احمد الى اخيه ومحبه انجي

...

والسلام

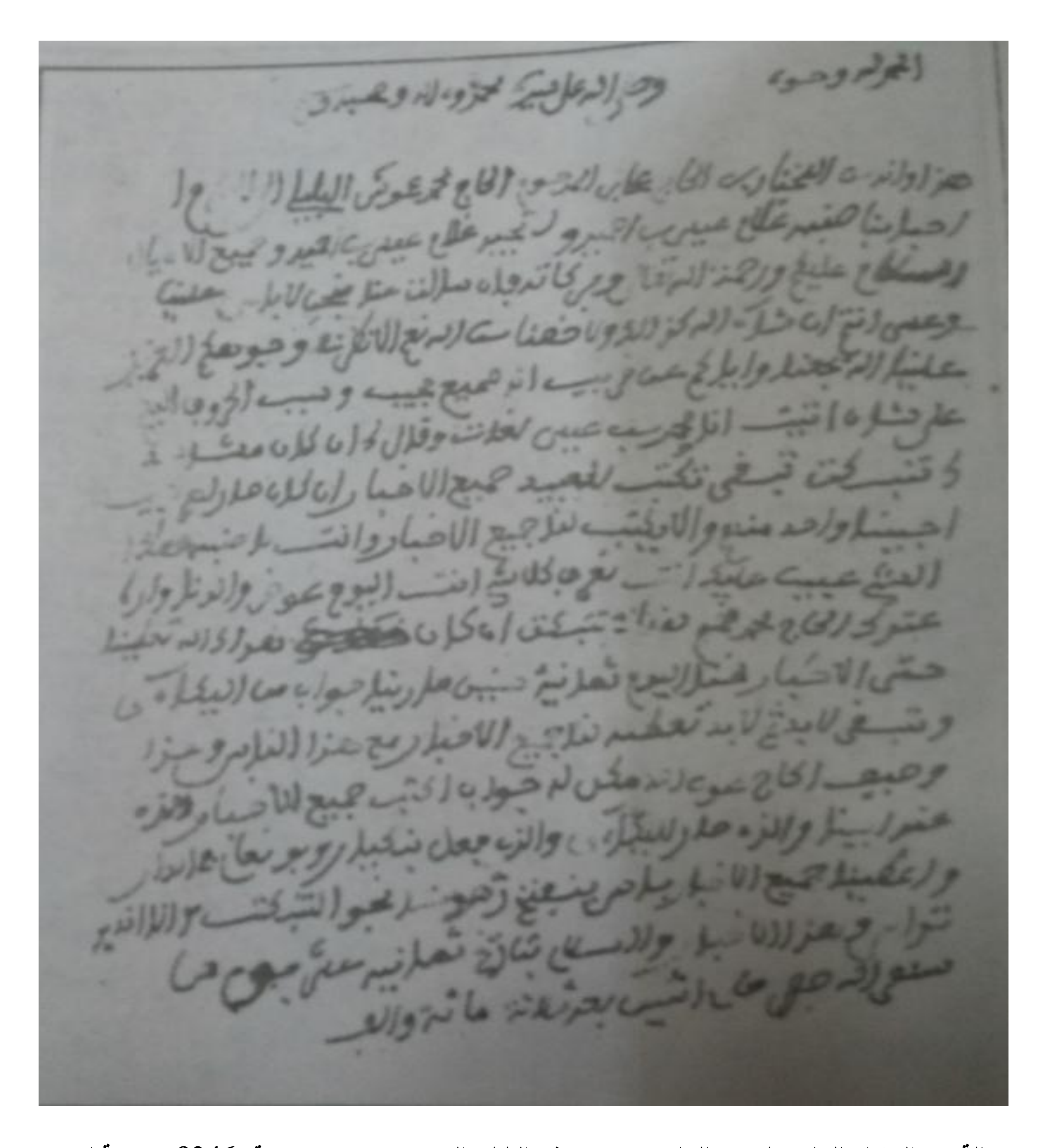
رسالة من احمد البكاي بن عيسي بن احمد الغدامسي إلي انجي غلام عيسيي الغدامسي – تحت رقم 8276 . مكتبة احمد بابا التنبكتي . المصدر السابق نفسه.



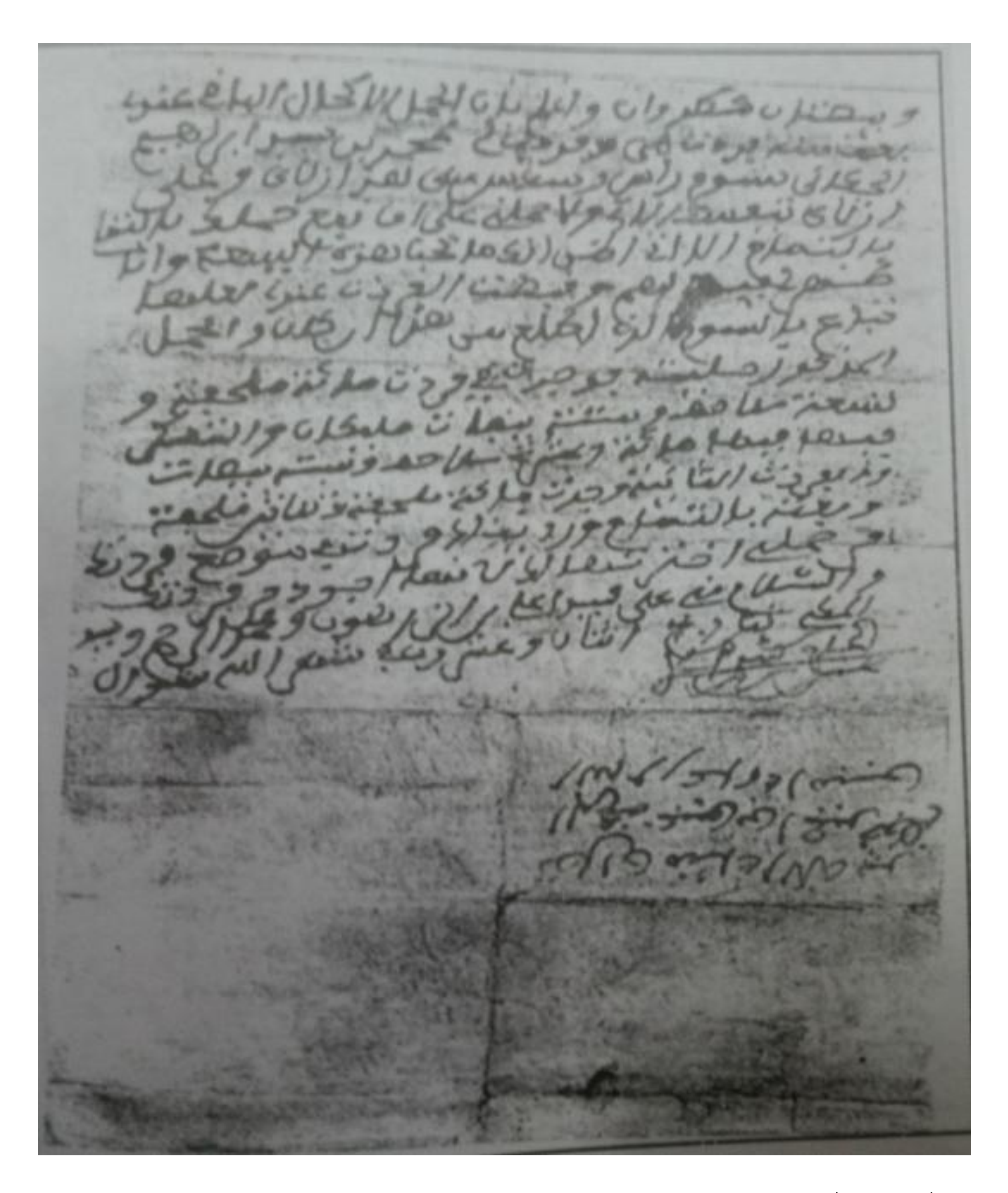
الحمد لله وحده صل الله على من لا نبي بعده
انه من احمد البكاي بن عيسى الغدامسي بسلام
تام والاكرام على الى اخي انجي بعد السلام وعليك
ورحمة الله وبركاته موجبه اليك ستة جموع
ثلاثون [redacted] سبعون جردة منهم
ان بلغوك حنا والباقي ذلك مع سفينة صغير
جردة خنا وقد بلغني ان باب ابن سنكاو
احمد البكاي هناك افهم ان اهل الشيخ سيد
ولا تضيعني لهم وما بقي بينهم جردة خنا
بعه لي بالملح اجيروا امرتك بشراء
ان اتاكم ازلاي البيع قبل العيد افضل من الملح
العلج بارد لا يقضي حاجة البيع ان كان وعلم بان
عندكم كحل بلغنا اثنان الراس الطلب منه الزيت
فيعة عشرة دوس يكون بجيد انت وفسط
عة وانت وفسط تراه عما قريب ان شاء الله
الله بعد وعلم بان الزريع

رسالة من احمد البكاي بن عيسي بن حميد الغدامسي إلي انجي غلام عيسي الغدامسي – تحت رقم 10381 .

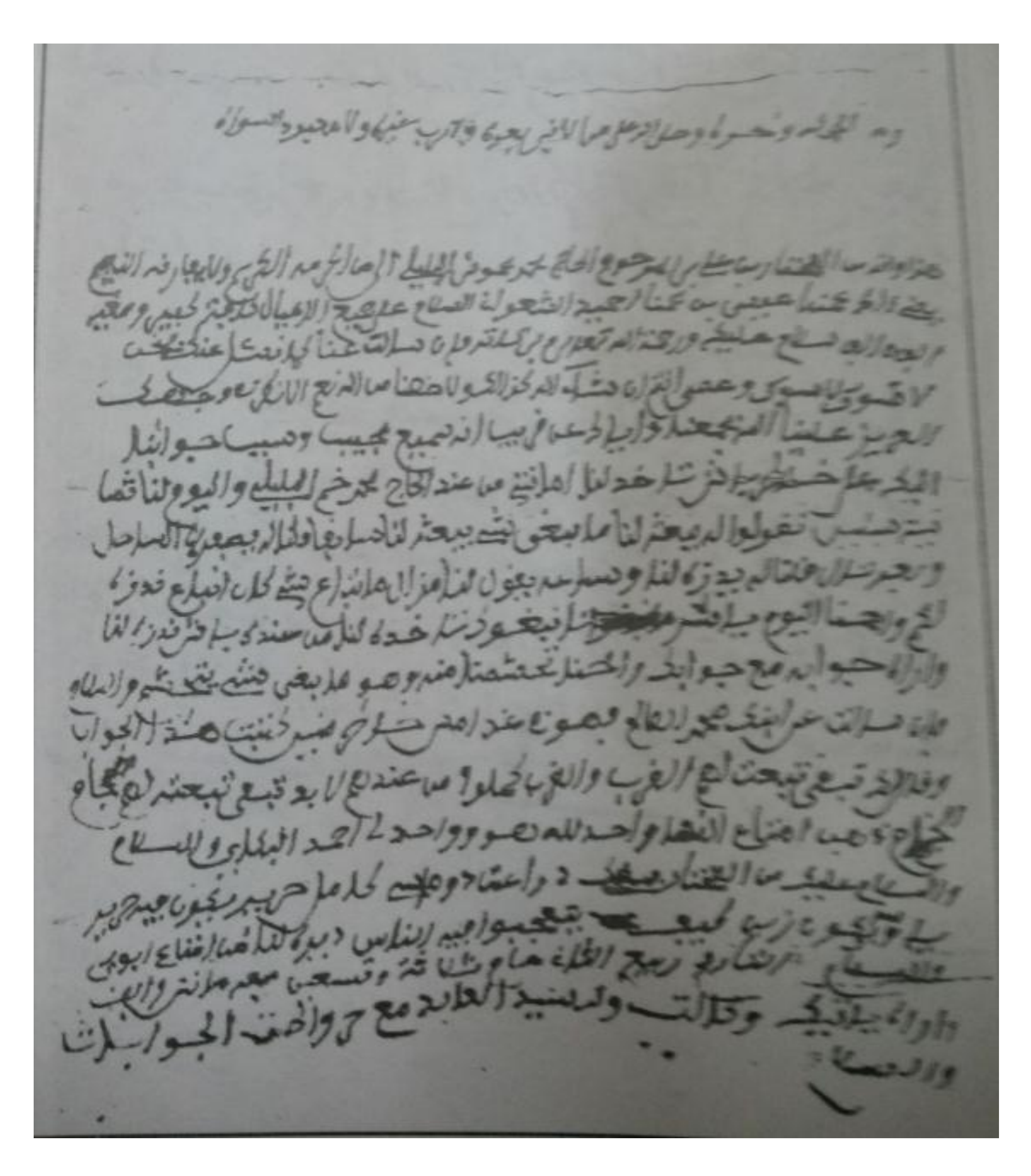
مكتبة احمد بابا التنبكتي. المصدر السابق نفسه.



رسالة من المختار الحاج علي بن الحاج محمد عموش البليلي إلي عيسي حميد تحت رقم 8246 . مكتبة احمد بابا التنبكتي.المصدر السابق نفسه.



رسالة من البركة سيد مولاي البخاري بن مولاي عبد الرحمن إلي عيسي بن احميد الغدامسي تحت رقم 8238 . مكتبة احمد بابا التنبكتي.المصدر **مركز البحوث والدراسات الأفريقية.**



رسالة من المختار علي بن الحاج محمد عموش البليلي إلي عيسي بن احميد الغدامسي تحت رقم 8239 . مكتبة احمد بابا التنبكتي. المصدر السابق نفسه.


الحمد لله وحده والصلاة

رسالة من محمد بن لعبيد بن بالحاج التواتي إلي عيسي بن احميد الغدامسي تحت رقم 8236 . مكتبة احمد بابا التنبكتي.المصدر ، اصلاح البخاري ، مصدر سابق.

الحواشى :

[1] تقع مدينة تمبكتو شمال شرق العاصمة المالية باماكو ، وتبعد عنها بحوالي 1300 كم على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى يعرف بمنحى نهر النيجر، وقد تأسست في القرن الخامس الهجري على أيدي قبائل مقشرن وقد وصفها المختار بن حمد بقوله " إنها قاعدة السودان الضاربة في البحر والبر الجامعة بين السود والحمر ..." وقد مدحها عبد الرحمن السعدي بقوله : ((لم يسجد على أديمها قط لغير الرحمن)) . مثلث تمبكتو ملتقى الحضارة العربية الأفريقية وكانت بها مكتبة أحمد بابا التمبكتي وجامعة سنكري التي كانت تضاهي مثيلاتها جامعة الزيتونة والقرويين والأزهر للمزيد انظر: أحمد بابير الأرواني ، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية ، دراسة وتقديم ، الهادي المبروك الدالي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس 2001م ، ص ص ، 64 – 65 ، وكذلك انظر: المختارين أحمد بن المختار ، رسالة إلى أمير المؤمنين الشيخ أحمد بن أحمد مخطوط بمكتبة الهادي الدالي ، ورقة 2 .

[2] الحاج أحمد جد أحمد بابا التنبكتي ،كان على درجة عالية من الخلق ، فاضلاً ، صالحاً ، محافظا على السنة ملازما لقراءة مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما كان فقيها ، نحوياً ، لغويا ، عروضيا ، درس العلم على جده لأمه وخاله الفقيه مختار ، أدى فريضة الحج عام 890 هـ \ 1484 م ، واجتمع بالسيوطي وخالد الازهري ، ثم رجع إلى بلاده ، توفى ليلة الجمعة من ربيع الثاني ، عام 942 هـ \ 1535 م . للمزيد انظر : أحمد بابير الأرواني ، السعادة الأبدية ، في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، دراسة وتقديم وتحقيق الهادي المبروك الدالي ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 2001 ، ص 35 .

[3] جميلة امحمد التكيتك ، مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الآسكيا محمد الكبير 1493هـ – 1528م ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1998م ، ص 188 .

[4] الاسكيا الحاج محمد سوداني الأصل من قبيلة سراكوليا هاجر أجداده من الجنوب الموريتاني الحالي حينما اضطربت الأمور في مملكة غانا الوثنية عند نهاية القرن الحادي عشر الميلادي واستقروا حول نهر النيجر الأوسط حيث تصاهروا وانصهروا في قبيلة سنغاي . للمزيد انظر : محمد عبدالكريم المغيلي ، أسئلة الأسقياء وأجوبة المغيلي ، تقديم وتحقيق عبدالقادر زبادية ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ،1974 م ، ص 10 .

[5] جميلة امحمد التكيتك مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الاسكيا محمد الكبير ، مرجع سابق ،ص 189 .

[6] المرجع السابق ، ص 189.

[7] شبكة المعلومات الإلكترونية ، موقع غوغل ، البحث في مادة أحمد بابا التمبكتي .

[8] Timbuktu libraries, Journee du livre consacree au manuserits de Tombouctou , p. 1.

[9] احمد بابا التمبكتي ، مصدر سابق ، ص11.

[10] عبدالرحمن السعدي ، تاريخ السودان ، طبعة هوداسي ، انجي ، 1989م ،ص35.

[11] مراكش بالفتح ثم التشديد وضم الكاف وشين معجمة، أعظم مدينة بالمغرب وأجملها وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين الملقب بأمير المسلمين، في حدود عام 470هـ 1077م، وكان موضع مراكش قبل ذلك يشكل خطورة على

القوافل التجارية ، فكان إذا انتهت القوافل إليها قالوا : مراكش ومعناه باللهجة المحلية : أسرع المشي وقد أرسلت مراكش أفواجاً من الدعاة الفاتحين إلى أفريقيا ولعب هؤلاء دورا بارزا في نشر الإسلام والثقافة العربية في ربوع أفريقيا فيما وراء الصحراء. للمزيد انظر: شهاب الذين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد 8، دار صادر، بيروت، 1979 م ، ص 7.

[12] وصفها الحسن الوزان بقوله : مكناس مدينة كبيرة أسستها قبيلة مكناسة قسمت باسمها وتبعد عن فاس بنحو ستة وثلاثون ميلاً ... تقع مكناس في سهل بديع جداً ويمر بالقرب منها نهر صغير... تنتج ثماراً ممتازة لاسيما السفرجل والرمان الغريب حجماً وجودة إذ لا نواة له ، للمزيد انظر : الحسن الوزان ، وصف أفريقيا ، مصدر سابق ، ص 214 .

[13] فاس مدينة مغربية يرجع تأسيسها إلى عام 191هـ – 806م ، وكانت من المدن العلمية ،احتضن رحابها جامعة القرويين التي تعتبر منارة من منارات العلم في العالم ،أدت دوراً رائداً في نشر الإسلام والثقافة العربية بمنطقة أفريقيا فيما وراء الصحراء فكانت المناهج المغربية تعج بها مثل مؤلفات القاضي عياض في جامعة سنكري والمقري ، وعبد القادر الفاسي، وكانت جامعة القرويين ترسل وفوداً من علمائها في مختلف فروع المعرفة ، للمزيد انظر: محمد بن السالك التنواجيري ، فوائد من غابر الأخبار في تاريخ الدول وأصول الانتساب ، مخطوط بمكتبة الهادي الدالي ، ورقة رقم 20، وكذلك على الجرناتي، خبر زهرة في بناء مدينة فاس " المطبعة الملكية ، الرباط ، 1967 م، ص 19 .

[14] احمد بابا التمبكتي مصدر سابق ، ص 15

[15] مخطوط مركز أحمد بابا تمبكتو ، تحت رقم 736 .

[16] ألفه في مراكش عام 1005 هـ1596م .

[17] ألفه في تمبكتو عام 1024 – 1610م ، مخطوط بمركز أحمد بابا التمبكتي تحت رقم 6409م .

[18] أحمد بلعراف التكني ، إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء و أهل شنقيط ، تحقيق الهادي المبروك الدالي ، الشركة العامة للورق والطباعة ، مطابع الوحدة العربية ، الزاوية ، 2001م ، ص88.

[19] أحمد بلعراف التكني ، إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء و أهل شنقيط ، المصدر نفسه ، ص 89.

[20] مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ، تحت رقم "3692".

[21] إصلاح محمد البخاري ، مرجع سابق ، ص ص 213 ، 214، 215 .

[22] تقع مدينة غدامس إلى الجنوب الغربي من مدينة طرابلس ، وقد ارتبطت بعلاقات تجارية بعدد من المدن السودانية منها تمبكتو ، وجاو ، وجني ، واقدز ، فصارت محطة في بداية الطريق عبر المنطقة الوسطى من الصحراء الكبرى ، وكان حي الغدامسية في مدينة تمبكتو من أرقى الأحياء بالمدينة وقال عنها موسى السعدي :" إنها بلد بالمغرب ضاربة في بلاد السودان " ، للمزيد انظر : زهور البساتين ، مخطوط بمكتبة الهادي المبروك الدالي ، ورقة رقم 35 ، اطلعنا عليه .

[23] مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور الهادي المبروك الدالي ، بمدينة طرابلس ، بتاريخ 2-10-2010م.

[24] إصلاح محمد البخاري ، المرجع السابق من ص 249 ، إلى300 .

[25] عامر بن علي الشماقي ، كتاب الإيضاح ، مطبعة الوطن العربي ، بيروت ، 1970 ، ص 76.

[26] احمد التمبكتي ، مخطوطة ، أهمية التاريخ ، رقم 1430 ، تمبكتو ، مركز أحمد بابا ، ورقة 4 – 20 .

[27] السر أحمد سيد العراقي ،"انتشار اللغة العربية في بلاد غربي أفريقيا عبر التاريخ " ، دراسات أفريقية ، الخرطوم ،1985م ، ص : 102-103.

[28] محمد بن عبدالله اللواتي ويكنى بأبي عبدالله " ابن بطوطة " ت 779 هـ رحلة ابن بطوطة : (تحفة النظار في غرائب الأسفار) ، تعليق وتقديم علي المنتصر الكتاني ، دار صعب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج2 ، 1979 ، ص 709 .

[29] جمال زكريا ،"الروابط العربية الأفريقية قبل حركة الكشوف الجغرافية "، العلاقات العربية الأفريقية ، دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، 1977م ، ص45.

[30] مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور الهادي المبروك الدالي ، مصدر سابق .

[31] اسم يطلق بالحسانية على الأحمال والأمتعة التي تحمل على الابل من بضائع وامتعة .

[32] كلمة تعني : تبين أنه .

[33] كور بلد ة تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة تنبكت ، تبعد عنها حوالي 600كم ، وتعتبر من أقرب المحطات التي كانت تستريح فيها القوافل المتجه إلى تنبكت.

[34] أهل الصحراء لهم رموز وكلمات معينة في رسائلهم ، لربما ترمز إلى شيء معين .

[35] يقصد بها السكر .

[36] يعني : الذي بناتي معه .

[37] الملاحف تلك الأزياء التي ترتديها النسوة في المناطق الصحراوية .

[38] اصلاح محمد البخاري ، مرجع سابق ، ص ص 135 – 136.